المحاضرة السادسة : تاريخ الثورة الجزائرية - السنة الثالثة-

عنوان المحاضرة : الثورة الجزائرية ما بين 1958- 1960

تبدأ هذه المرحلة بمجئ الجنرال ديغول إلى الحكم بعد انقلاب 13 ماي 1958 . في عهده تسارعت أحداث الثورة تسارعا كبيرا سواء في جانبها السياسي أو العسكري نتيجة السياسة التي طبقها الجنرال ديغول للقضاء عليها و يمكن أن نلمس مظاهر هذه السياسة في الجوانب التالية

- **الجانب الاقتصادي** من أهم ما انجزه الجنرال ديغول في هذا الجانب
- **مشروع قسنطينة** : هو عبارة عن مشروع اقتصادي أعلن عنه في 03 أكتوبر 1958 في ساحة لا بريش بقسنطينة (1) و قد تضمن هذا المشروع مجموعة من الإصلاحات و هي :
- إنشاء أنابيب غاز تمتد من حاسي رمل إلى وهران و أنابيب بترول من حاسي مسعود إلى بجاية.
- العمل على إنشاء مصانع بترو كيميائية بأرزيو أو معدنية كمعمل الحديد و الصلب و الفولاذ بعنابة .

– الاهتمام بالصناعة الخفيفة كصناعة الأغذية ، النسيج ن مواد البناء و التجهيزات الصحية(1).

- توزيع حوالي 250 ألف هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة على الفلاحين.
- بناء حوالي 200 ألف سكن لفائدة مليون نسمة.
- منح 400 ألف منصب شغل.
- فتح مجال محدود لتعليم اللغة الفرنسية لبعض الشبان الجزائريين.

- تقديم بعض المؤن و المنح الشكلية للشيوخ و العجزة و المكفوفين المحتاجين تحت غطاء المساعدات الإنسانية.
- إنشاء بعض مراكز التكوين المهني لإعداد أيادي عاملة مختصة تستعمل في تطوير الاقتصاد الفرنسي و ترقيته.

كما قامت الحكومة بتشجيع دعم بعض الشركات الأجنبية للإستثمار فيها : برليلي ، سيمكا، رونو، ميشلان.. و قد شرع في تنفيذ هذا المشروع في كل مكان منذ إعلانه تحت إشراف بول دولفرييه .

لقي هذا المشروع معارضة أوروبيي الجزائر له بحجة أنه سيساهم في ترقية الفرد الجزائري و تنميته اقتصاديا و اجتماعيا و الذي يجب أن يبقى دائما حسب رأيهم في مستوى أقل منهم . فالمستوطنون يريدون الحفاظ على مصالحهم و استمرار ما يسمى بالجزائر الأب أي أن الجزائر ملكا لهم..

الجانب السياسي

ويتجلى ذلك من خلال دعوة الجنرال ديغول بعد أقل من شهر من إعلانه لمشروع قسنطينة إيقاف القتال والدخول في مفاوضات في إطار ما يسمى بسلم الشجعان وقد تجلت سياسته هذه من خلال التصريح الذي أدلى به في 23 أكتوبر 1958للصحافة الفرنسية قائلا : **لقد أعلنت بدون تحفظ بأن الكثير من رجال التمرد قاتلوا بكل شجاعة من أجل أن يتحقق سلم الشجعان، وأنا متأكد بأنه سيمضون قدما نحو ذلك حيثما يتواجدون من أجل المقاومة، لم يبق سوى أن يقوم قادتهم على القيام بالاتصالات مع الإدارة العامة، إن الحكمة تقتضي أنه بمقدورنا أن نسكت الأسلحة لرفع العلم الأبيض، وأقول بأنه في تلك الحالة سوف نستقبل ونتعاون مع المقاتلين بكل شرف...**

و قد اعتبر ت هذه الدعوة مناورة سياسية حاول ديغول من خلالها ديغول زرع روح الإحباط والانقسام في صفوف جيش التحرير و من جهة أخرى توسيع الهوة بينه الحكومة المؤقتة المتواجدة في الخارج، بالتالي إضعاف موقف الحكومة المؤقتة أثناء المفاوضات ويظهر ذلك من خلال تصريحه " **بأن غصن الزيتون ممدود على اللذين يقاتلون ليس على الذين هم خارج المعركة** . وهذا ما يؤدي فيما بعد إلى ظهور ما يسمى بقضية الإيليزي (قضية سي صالح).

مشروع تقرير المصير

لم يلجا الجنرال ديغول إلى تقرير المصير إلا بعد أن تأكد بنفسه أن مخطط شال استهلك الكثير من المبالغ المالية ، و لم يعد قادرا على المواصلة ، خصوصا و أن وحدات جيش التحرير الوطني استطاعت التكيف مع الوضع الجديد من جهة .و نتيجة ظهور معارضة شديدة لمخططه من قبل ضباط ساميين في الجيش الفرنسي من أمثال بيجار .

و أمام الضغوطات الدولية التي كانت تندد بالحرب ، حيث تلقى الجنرال ديغول و رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية رسالة من إيزنهاور رئيس أمريكا في بداية أوت 1959 يطلب منهما التفاوض لوقف الحرب .

و على إثر هذا قام الجنرال ديغول في 19 أوت 1959 بزيارة تفقدية و لجس نبض الجيش و التأكد من ولائه له و معاينة النتائج المترتبة عن تنفيذ مخطط شال ، كما زار أيضا المناطق الحساسة التي يتمركز فيها الجنرال شال و قواته كسكيكدة و سطيف و قسنطينة و القبائل الكبرى، و خلال ذلك حاول معرفة وضعية السكان و محاولة الاتصال بهم.

كل هذا دفع بالجنرال ديغول إلى توجيه خطاب إلى الشعب الفرنسي من خلال التلفزيون الفرنسي يوم 16 سبتمبر 1959 أعلن فيه عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه ، و قال في هذا الخطاب بأن الوقت قد حان لإعطاء الفرصة للجزائريين كي يعبروا بأنفسهم

عن مستقبلهم ، و يقرروا مصيرهم بأنفسهم بذلك وضع ديغول حدا لفكرة السيادة الفرنسية و الوجود الفرنسي الأبدي بالجزائر ،و اعتراف فرنسا بوجود وطن للشعب الجزائري .

و لذلك دعا إلى تنظيم استفتاء يسمح لكل سكان الجزائر أن يعبروا عن مستقبلهم السياسي و ذلك باختيار الشعب الجزائري إحدى الخيارات الثلاث إما الاستقلال أو المشاركة و إما الفرنسة .

أحدث هذا التصريح ردود فعل عنيفة من قبل المستوطنين المتمسكين بمبدأ الجزائر فرنسية ، فتشكلت على إثرها الجبهة الوطنية الفرنسية (FR0NT NATONAL FRANCAISE) من طرف جوزيف أورتيز ، هذه الجبهة مكونة من حركيين و متمردين و مجموعات مسلحة صغيرة من أجل الانقلاب على ديغول الذي خانهم حسب نظرتهم و خضع لمطالب الجزائريين المسلمين بالاستقلال. و في الإطار نفسه تكون تجمع الجزائر فرنسية FAF من أجل إفشال مشروع تقرير المصير تحت زعامة جورج بيدو .

في 29 جانفي 1960 ظهر الجنرال ديغول على شاشة التلفاز باللباس العسكري ليؤكد بأن حق تقرير المصير للجزائريين هو المخرج الوحيد للمشكلة الجزائرية ،كما طمأن المستوطنون على مستقبلهم ، و دعا الجيش غلى الالتزام بالانضباط و أن يكون تصرفه محققا لمبدأ سيادة القانون ، و طلب المساعدة من الشعب الفرنسي.

الجانب العسكري : من أهم قام به الجنرال ديغول في هذا الجانب :

- **1 – مخطط شال**

يعتبر مخطط شال أكبر مخطط جهنمي طبقته فرنسا خلال حرب التحرير للقضاء على الثورة ، و قد استهدف ضرب مراكز جيش التحرير الوطني في المناطق الجبلية و فرض

الحصار عليها ، من خلال إنشاء مراكز عسكرية جديدة ، و شق الطرق في الجبال و تجميع السكان ز إخلاء المناطق المحرمة بصورة كاملة

دعا إلى تركيز القوات الفرنسية

المدعمة بأعداد هائلة من الجنود في هذه المناطق للسيطرة عليها و غلق أي مجال لاستغلالها من طرف قوات جيش التحرير .

لقي هذا المشروع استحسان كبير من قبل الجنرال ديغول ، الذي قام بتدعيمه بمختلف الإمكانيات و الوسائل العسكرية و المادية من جنود و أسلحة و عتاد حربي ضخم ، حتى فيما يخص توفير الطائرات العمودية المقاتلة التي أصبحت الميزة التي ميزت المعارك الفرنسية ضد وحدات جيش التحرير خلال هذه المرحلة ، و قد كانت الإستراتجية الفرنسية في إطار هذا المخطط ترمي إلى :

- المحافظة على مراكز الكادرياج (التربيع) التي تقتضي تقسيم البلاد إلى مناطق مربعة لحصارها و تطهيرها مع إصدار الأوامر للوحدات العسكرية أن تكون دائبة الحركة حتى تراقب باستمرار المنطقة المحددة لها و بذلك تصبح هذه المناطق محرمة على جيش التحرير
- جمع كل القوى العسكرية الفرنسية الاحتياطية الموجودة بالجزائر و تركيزها في منطقة معينة لمحاصرة فرق جيش التحرير المتواجدة في تلك المنطقة و تطهيرها و محاولة العثور على مستودعات السلاح و المؤونة و الذخيرة و القضاء على الأجهزة الإدارية لجبهة التحرير الوطني .
- المراقبة المستمرة للمناطق الخاضعة لجيش التحرير من طرف الوحدات العسكرية الفرنسية بالاستعانة بسلاح الطيران و المدفعية ، توجه نفس الجهود و نفس العمليات إلى منطقة أخرى ، و هكذا إلى أن تخضع جميع المناطق و هذا لإضعاف القدرات القتالية لوحدات جيش التحرير في كل منطقة .

يستند تطبيق مخطط شال إلى التقسيم الجغرافي المنبثق عن مؤتمر الصومام لاعتقاده بأن كل ولاية من الولايات التاريخية تعد وحدة مستقلة بذاتها يمكن محاصراتها كل على حدة و بالتالي يمكن القضاء نهائيا على الثورة (1) .

و حسب تقدير الجنرال شال فإن كل عملية يتطلب تنفيذها شهرين كاملين ، بداية من الأسهل إلى الأصعب نظرا للتفاوت المعروف بين الولايات من حيث الإمكانيات المتوفرة و كثافة الغابات ووعورة التضاريس . و لهذا من حيث التطبيق الزمني للمشروع فقد بدأوا بالولاية الخامسة لكونها تقع في مساحة شاسعة مجردة من الجبال التي تحمي المجاهدين .

و لهذا الإعتبار ظهر مخطط شال في شكل خمس عمليات عسكرية

- عملية كورون (Couronne) في الولاية الخامسة (فيفري – مارس 1959)
- عملية كوروا(Courroie) في الولاية الرابعة (أفريل – جوان 1959) ,
- عملية إيتانسيل (Etincelle) في الحضنة (1- 15 جويلية 1959).
- عملية جوميل (Jumelles) بالولاية الثالثة (22 جويلية – نوفمبر 1959)
- عملية الأحجار الكريمة (Pierres précieuses) في الولايةة الثانية ابتداء متن نوفمبر 1959 إلى غاية جوان 1960 .
- عملية تريدون في الأوراس

قدرت القوات المشاركة في كل عملية ما بين 30 ألف و 40 ألف جندي فرنسي .

– شرع الجنرال شال أيضا غلق الحدود الشرقية بإقامة خط مكهرب ثاني سمي باسمه ، حيث تم غلق جميع المنافذ البرية بالأسلاك الشائكة مجهزة بأجهزة إنذارات لمنع وصول أي إمدادات عسكرية.

– القيام بعمليات تمشيطية واسعة تقوم بها وحدات الكومندوس لتنظيف المناطق نهائيا من الثوار

- و لم يقتصر مخطط شال على الجانب العسكري فقط و إنما أيضا شمل الجانب البسيكولوجي من خلال نشاط ما يسمى بالمكتب الخامس الذي تولى نشر الأكاذيب و ترويج الدعايات عن طريق الأخبار الكاذبة حول عمليات التطهير كنا يسميها الفرنسيون التي كانت تقوم بها وحدات الجيش الفرنسي من خلال العمليات العسكرية الكبرى المبرمجة في إطار هذا المخطط .

و لم تقتصر مهمة هذا المكتب في ترويج الدعايات و الأخبار الكاذبة فقط و إنما أيضا زرع الشقاق في أوساط جيش التحرير من خلال الإشاعات المغرضة التي كانوا يروجونها على رجالات الثورة و إطاراتها و محاولة التشكيك في وطنيتهم و إخلاصهم و قد أدت هذه السياسة مثلا بقائد الولاية الرابعة سي امحمد بوقرة إلى تنصيب لجنة تصفية مست حوالي 486جندي كان من بينهم 5 ضباط و 54 ضابط صف ، و هذا ما عرف في مصطلح الثورة مؤامرة الزرق .

-

الجانب الجزائري

التطور السياسي

أ أهم الأحداث التي شهدتها الثورة في هذه المرحلة

1 **تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:** تأسست الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م بالقاهرة ، ترأسها فرحات عباس في البداية، ثم خلفه يوسف بن خدة سنة 1961م، وهذا بسبب اقتناع قيادة الثورة بأن التمثيل أصبح ضروريا في مثل هذا المستوى لحمل الدولة الفرنسية على تغيير سياستها تجاه الجزائر وتحقيق انتصارات أخرى على الصعيد الديبلوماسي، ولاقتناع الثورة أيضا بأن التحضير للاستقلال صار ضروريا هو الآخر.

توالت الاعترافات بها من قبل الدول المساندة للقضية الجزائرية منها الجمهورية العربية المتحدة ، العراق ، ليبيا، تونس ، المغرب ، المملكة العربية السعودية ، الأردن ن الصين الشعبية ، كوريا االشمالية ، الفيتنام الشمالي السودان ، أندونيسيا و منغوليا .و إلى جانب

هذه الاعترافات عملت الحكومة المؤقتة على تكثيف نشاطاتها و اتصالاتها في المنتديات الدولية و السفارات الخارجية المعتمدة بالقاهرة

المظاهرات الشعبية

أولا : مظاهرات 11 ديسمبر 1960

ثانيا : مظاهرات 17 أكتوبر 1961